باب ما أوله صاد

obeikandl.com

obeikandl.com

١٦٨- صابَتْ بِقُرٍّ -وَقَعَتْ بِقُرٍّ

أسلوبٌ عربيٌّ عريق، عَرَفَهُ الجاهليون كما عَرَفَه الإسلاميونَ بعدَهم.

ذكرهُ أَهْلُ اللُّغَةِ وأشاروا إلى استخدامه ومعناه.

قال الزَّبيديُّ: ومن المجاز: يُقالُ عِنْدَ المصيبةِ الشديدةِ تصيبُهم: (صابَتْ بِقُرٍّ) أي صارَتِ الشِّدَّةُ إلى قرارِها[١].

قال طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ:

كُنْتُ فيهم كالمُغَطِّي رأْسَهُ ... فانْجَلَى اليَوْمُ غِطائِي وخُمُرْ

سادِراً أَحْسِبُ غَيّي رَشَداً ... فَتَناهَيْتُ وقد صابَتْ بِقُرّ[٢]

قال أبو عبيد في باب الشّدةِ. (صابتْ بِقُرٍّ) إذا نَزَلَتْ بهم شدّةٌ، قال: إنّما هو مَثَلٌ[٣].

وربَّما قالُوا في استعمالٍ آخر للأسلوب: (وَقَعَت بقُرٍّ). قال ثعلب: معناه وقعت في الموضع الذي ينبغي[٤]. قال عديُّ بنُ زيد:

تُرَجِّيها وقد وَقَعَتْ بِقُرٍّ ... كما تَرْجُو أصاغِرَها عتيبُ[٥]

وقال الأصمعيُّ: وقع الأَمْرُ بِقُرِّهِ، أيْ بمُسْتَقَرِّه[٦]

ويُقال للثائرِ إذا صادَفَ ثأرَهُ: (وَقَعْتَ بِقُرِّكَ)، أي صادَفَ فؤادُكَ ما كانَ

---

(١) التاج: قرر.

(٢) الأساس والتاج: قرر.

(٣) اللسان والتاج: قرر.

(٤) المحكم: ٦/٧٨ واللسان والأساس والتاج: قرر.

(٥) اللسان والتاج: قرر.

(٦) المصدران السابقان.

متطلعاً إليه فَتَقَرَّ[1].

قال المنذريُّ: فعُرِضَ هذا القَوْلُ على ثعلب، فقال هذا الكلام، أي سكَّنَ اللَّهُ عَيْنَه إلى ما يُحِبُّ[2].

قلتُ: وهذا استعمالٌ آخرُ للأسلوبِ يختلفُ في معناه وطريقة استعماله عمّا سبق ونقلناه عن أَئِمَّةِ اللُّغَةِ.

إعرابه: يتكوّن هذا الأسلوبُ من فعلٍ وتاءِ تأنيثٍ وفاعلٍ مستترٍ وجارٍّ ومجرور.

أما الصورةُ الأخيرةُ له (وَقَعْتَ بقُرِّك) ففيها الفعلُ وفاعلُه التَّاءُ وجارٌّ ومَجْرورٌ والكافُ الضميرُ المضافُ إليه.

* * *

(١) اللسان والتاج: قرر.

(٢) اللسان: قرر.

١٦٩- صَبَاحُ اللَّهِ لاصَبَاحُكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، لعلَّه من عَصْرِ الجاهلية، لأنَّ العَرَبَ كانتْ تقولُه إذا تَطيَّروا منَ الإنسانِ وغَيْرِه[١].

والتَّطيُّرُ منْ طباعِ أَهْلِ الجاهليةِ، وقد نهى عنه النبيُّ محمَّدٌ ﷺ.

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وفسّروه، قال ابنُ منظور: حَكَى اللِّحيانيُّ: تقولُ العَرَبُ إذا تَطَيَّروا مِنَ الإنسانِ وغَيْرِهِ: (صَبَاحُ اللهِ لاصَبَاحُكَ) قال: وإِنْ شئتَ نَصَبْتَ[٢].

إعرابه:

صباحُ: خَبَرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، (اللَّهِ) لفظ الجلالةَ مضاف إليه. (لا) نافيةٌ عاطفةٌ، صباحُك: مِثْلُ سابقتها.

أمّا وَجْهُ النَّصْبِ الذي ذكرَه اللِّحيانيُّ، فهو على تقديرِ فِعْلٍ محذوفٍ، وتكونُ (صباح) مفعولاً به للفعلِ المحذوفِ.

* * *

(١) المحكم: ٣/ ١٢٠ واللسان والتاج: صبح.

(٢) المحكم: ٣/ ١٢٠ واللسان: صبح.

١٧٠- صَبَّ اللَّهُ عليه هَوْتَه ومَوْتَهُ!!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ، من أساليبِ الدُّعاءِ على الإنسانِ.

ذكره علماءُ اللُّغَةِ في كُتُبِهم.

قال ابنُ منظور: يُقالُ في الدعاء: «صَبَّ اللهُ عليه هَوْتَهُ ومَوْتَهُ»(١) وذكرَهُ ابن سيده برواية: «صَبَّ الله عليه هوّتَةً ومَوْتَةً، وقال: ولا أدري ما هَوْتَةٌ هنا»(٢).

قلت: إمّا أنْ يكون أَصْلُ القَوْلِ: (صبَّ اللهُ عليه مَوْتَهُ وهَوْتَهُ) فيكونَ من باب الإتباع، وتكون (هَوْتَهُ) بلا معنًى، كما في بَعَضْ أنواعِ الإتباعِ، أو أنْ يكونَ القَوْلُ على مارُوي:(... هوْتَهُ ومَوْتَهُ) ويكونَ الدعاءُ عليه بالهبوط إلى ما سَفُلَ وانحطَّ من الوديانِ لِيَلْقى مَوْتَهُ. والهَوْتَةُ والهُوتَةُ: ما انْخَفَضَ من الأرض واطمأنَّ. ويتكون الأسلوبُ من فعل وفاعلٍ وجارٍّ ومجرور ومفعولٍ بهِ واسمٍ معطوفٍ على المفعولِ به، مع هاءِ الغائبِ.

* * *

(١) اللسان: هوت.

(٢) المحكم: ٤/٢٩٨.

١٧١- صَبَّحَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، استعملَتْه العَرَبُ، وماتزالُ تستعملهُ في أيامِنا.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ، وأشاروا إلى أنه دعاءٌ للرَّجُلِ، أي أنّهم يدعون له بالخَيْرِ(١).

يتكوّن هذا الأسلوبُ من: صَبَّحَكَ: فعل ماض، والكاف ضمير المفعول المقدّم وجوباً. ولفظ الجلالة (اللهُ) فاعل مؤخّر وجوباً و(بخيرٍ) جار ومجرور يتعلقان بالفِعْل (صبِّح).

والجملةُ الفعليةُ التي يقوم عليها هذا الأسلوبُ أفادتِ الخَبَرَ، إلاّ أنَّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاءِ، حين أُريدَ بها الدُّعاءُ.

وهذا الأسلوب يُسْتَعْمَلُ الآن في التحية صباحاً، يستعملُه أَهْلُ الجزيرةِ العربيةِ ودولِ الخليجِ، وكثيرٌ من العَرَبِ، ويقابلُه في التحية مساءً قولهم: مسَّاك اللهُ بِخَيْرٍ.

* * *

(١) المحكم: ٣/ ١٢١ واللسان والتاج: صبح.

١٧٢- صَدَقْتُ اللَّهَ حديثاً إنْ لم أفعلْ كذا وكذا..

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدعاءِ عِنْدَ العَرَبِ، فيه معنى التَّحَدِّي، ويقومُ على حذف بَعْضِ الكلامِ.

ذكرَه أهلُ اللُّغَةِ. قال ابنُ منظورٍ: ومن كلامِ العَرَبَ:

(صَدَقْتُ اللَّهَ حديثاً إنْ لمْ أفعلْ كذا وكذا)[١]. قال: والمعنى لا صَدَقْتُ اللَّهَ حديثاً. كأنّه يدعو على نَفْسِه إنْ لم يفعلْ ذلكَ الأمرَ[٢].

ويُلاحَظُ أنَّ في الأسلوبِ معنى التحدّي، و (لا) محذوفةٌ، لكنَّها في حُكْمِ الموجودةِ معنًى.

وصَدَقَني فلانٌ: قال لي الصِّدْقَ.

إعرابه: يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من فعلٍ ماضٍ وفاعِلِه التاء، و(اللَّهُ) لفظ الجلالة مفعولٌ به. و(حديثاً) تمييزٌ.

* * *

(١) اللسان: صدق.

(٢) المصدر نفسه.

١٧٣- صَرَّ عليه رِجْلَ الغُرابِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، كانَتْ تقولُه العَرَبُ عندما يضيقُ على الإنسانِ معاشُهُ. ذكرهَ أهل اللُّغَةِ واستشهدوا عليه بقول الكُمَيْت بنِ زيد[١]:

صَرَّ رِجْلَ الغُرَابِ ملكُكَ في النا سِ على مَنْ أرادَ فيه الفجورا

ويُرْوَى: صُرَّ رِجْلَ الغرابِ ملكُك.. بالبناءِ للمفعولِ، وهما لغتانِ واستعمالان في الأسلوبِ، وثمّةَ لغةٌ ثالثةٌ ذكرها ابنُ منظورٍ، قال أصَرَّ عليه رِجْلَ الغراب: ضاق عليه الأمرُ[٢].

وقد يَعْدِلون به عن صُوَرِهِ الثلاثة إلى صورةٍ رابعةٍ، نَحْوَ قَوْلِ الشاعرِ:

إذا رِجْلُ الغرابِ عليَّ صُرَّتْ

ذكرتُكَ فاطمأنَّ بيَ الضميرُ

كما قد يستعمل في صورةٍ خامسةٍ كقول أحدِ الشعراءِ اللُّصوصِ:

وإنْ رِجْلُ الغرابِ لنا أُصِرَّت طلبْنا الرِّزْقَ في كَبِدِ الوُحوشِ

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من الفعل في صورته الأولى التي جاءتْ في بيت الكميتِ (صَرَّ) والمفعول (رِجْل) والفاعل (ملكُك) ويقال هذا في الصورة

---

(١) اللسان والتاج: غرب.

(٢) اللسان: غرب.

الثانية: (أصرَّ عليه رجلَ الغرابِ) مع حذفِ الفاعلِ. والفعل في هاتين الصورتين مبنيٌّ للفاعلِ، لكنهُ بُني للمفعول في الصور الثلاث الأخرى: صُرَّ رجلَ الغراب وصُرَّتْ عليه رِجْلُ الغرابِ وأُصرِّتْ عليه رِجْلُ الغُرابِ.

وعلى الرواية الثانية لبيتِ الكُمَيْتِ (صُرَّ رجْلَ الغرابِ) تكون (رجل) منصوبةً على المَصْدَرِ، والتقدير: صُرَّتْ صَرّاً مثل صَرِّ رِجْلِ الغراب. قاله في اللسان[1].

ورِجْلُ الغُرابِ ضَرْبٌ منْ صَرِّ الإبِل، شديدٌ، لا يقدِرُ الفصيلُ أن يرضعَ معه، ولا يَنْحَلُّ، وإذا ضاقَ على المَرْءِ معاشُه قيل :صُرَّ عليه رِجْلُ الغرابِ.

* * *

(١) اللسان: غرب.

١٧٤- صَمِّي صَمَامِ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وكلمةٌ عربيةٌ عريقةٌ، كانت تقولُها العَرَبُ إذا دَهَتْهُم داهيةٌ، كأنَّهم يَتَحَدَّوْنَ بهذه الكلمة ما نَزَلَ بهم، ويُعلنون بها ثباتهم.

معنى الأسلوب:

ذكر أَهْلُ اللُّغَة هذا الأسلوب وقالوا: معناه اخرسي يا صَمَامِ[١] قال الجوهريُّ: يقال للداهية: صَمِّي صَمَامِ. وصمامِ: الداهيةُ، أي زِيدِي[٢].

قال الأسودُ بنُ يَعْفُرَ:

فَرّتْ يَهُودُ، وأَسْلَمَتْ جيرانُها

صَمِّي - لِمَا فعلتْ يَهُودُ - صَمَامِ[٣]

إعرابه:

قولهم: (صَمِّي): فعل أمر، والياء فاعلُه.

و(صمامِ) عَلَمٌ للداهية، منادى بأداةِ نداءٍ محذوفةٍ، مبنيٌّ على الكَسْرِ لأنَّه على وَزْنِ (فَعالِ)، مبنيٌّ على الضمّ أصلاً، في محل نصبٍ على النداءِ.

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: صمم.
(٢) ثلاثة المصادر السابقة وانظر: ما بنته العرب على (فَعالِ) للصغاني ص:٩٢.
(٣) ما بنته العرب للصغاني: ٩٢.

١٧٥- صَهْ صَاقِعُ!!

من قديم كلام العَرَبِ قولُهم للمتحدِّث: (صَهْ صَاقِعُ) إذا كانوا يسمعونه ويعرفونَ أنّه كاذبٌ فيما يقول، وهو أسلوبُ تكذيبٍ وإفحامٍ للمتحدِّثِ الكاذبِ، وهمْ يستنكرون به فعلَه.

ذكر علماءُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وشرحوه. قال ابن سيده في (المحكم): والعربُ تقولُ: (صَهْ صاقِعُ!) تقولُه للرجلِ تسمعهُ يكذبُ[١].

معناه:

(صهْ) اسمَ فعلٍ أمر معناه اسكتْ. والصاقعُ عند أَهْلِ اللُّغَةِ هو الكذّابُ[٢].

قال ابنُ سيده في معنى الأسلوب: اسكتْ فقدْ ضَلَلْتَ عن الحقِّ[٣]، وقال غيرُه: معناه اسكتْ يا كذّابُ، فقد ضَلَلْتَ عن الحقّ، والصاقِع الكذّاب[٤].

إعرابه: صَهْ: اسمُ فعل أمر مبنيٌّ على السكون بمعنى اسكتْ.

و (صاقع): منادى نكرةٌ مقصودة بأداةِ نداءٍ محذوفةٍ، مبنيٌّ على الضَّمِّ في محلِّ نصبٍ على النداءِ.

* * *

(١) المحكم لابن سيده: ١/ ٨٤.
(٢) الصحاح واللسان والتاج: صقع.
(٣) المحكم: ١/ ٨٤.
(٤) اللسان: صقع.